تنفيس.. بوح الشعراء الماليزيين لأحاسيسهم نحو فلسطين ولبنان

عرض: علي يوسف اليعقوبي

تنفيس.. هذا هو الترجمة العربية لاسم الديوان الذي يضم أربعين قصيدة من الشعر الماليزي المعاصر، نفس بها الشعراء الماليزيون عن مشاعرهم الغاضبة تجاه ما جرى من عدوان صهيوني آثم على لبنان عام ١٩٨٢م، وذلك في مهرجان حاشد أقيم في العاصمة الماليزية كوالالمبور.وقد جمع القصائد التي نشرتها صحيفتا "بريتا منجو، وأوتوسن زمان" في الثامن من آب/ أغسطس ١٩٨٢م- ثلاثة أدباء هم: كمالا، وريزي س.س.، وأحمد غزالي. وترجمها إلى العربية ثلاثة من الأساتذة من قسم الدراسات العربية والحضارة الإسلامية في الجامعة الوطنية الماليزية وهم: عارف كرخي أبو حضيري، وإسماعيل محمد عارفين، والحاج محمد بخاري لوبيس. وصدرت الترجمة عام ١٩٩٤م.

والديوان الذي بين أيدينا تعبير عن هذه الخلجات الإنسانية، وترجمة لمعاني الأخوة، والمحبة، والمؤازرة بين المسلمين، وعلى الرغم مما يكتنف ترجمة الإبداع الأدبي بشكل عام، والشعر منه بشكل خاص،من مزالق، ومحاذير تذهب برونق الصياغة، وجمال الألفاظ، وبهاء التركيب... إلا أن هذا الديوان ترجمة صادقة لذلك النموذج الناصع من الشعور الإسلامي، حيث تجسد في الوقفة الشجاعة التي وقفها الشعراء الماليزيون مع قضية هي من أعدل القضايا التي عرفتها الإنسانية وأنبلها... فكان ثمرة طيبة من ثمار الفن الأدبي الإسلامي الملتزم، المعبر عن قضايا الأمة على الرغم من بعد المسافات، وتنائي البلدان، نلمس ذلك في ثنايا كل قصيدة من قصائد الديوان، التي امتزج فيها ما جرى في لبنان مع ما جرى ويجري في فلسطين، فنجد العناوين العديدة مثل: أرض فلسطين، وسيف مسلول على صدر فلسطين، وحول طفل فلسطيني صغير، والأحجار الصغيرة، مع عناوين مثل أنباء من بيروت، ومذكرات حزينة من أجل بيروت، وذكرى من بيروت الغربية، وغير ذلك من العناوين التي تعبر عن ظلم الصهيونية والعالم للشعب الفلسطيني المسالم وأرضه المقدسة.

يقول الشاعر نور.س.م في قصيدة بعنوان: حول طفل فلسطيني صغير:

ذلك الطفل الصغير ظل يحبو،
فوق قطع من حجارة، قد تجرح جسمه.

الدماء تتقطر بالطريق، بينما قد بترت رجله اليمنى، وتركت فوق جثمان لأم، قد تهاوت أمام باب منزلها.

ويقول الشاعر عبد اللطيف تشو تشو في قصيدة بعنوان: السماء المنخفضة في فلسطين:

كم عمر جهاد فلسطين ؟ من أجل فلسطين..

إننا نجاهد من أجل كلمة الشهادة، لا من أجل فلسطين أو لبنان، لكن من أجل الشهادة إننا نذرف كل دم ينبض حتى آخر لحظة.

وعلى الرغم من نشر الديوان قبل ما يقارب الثلاثين سنة.. إلا أنه لا يزال يتدفق بالمشاعر الفياضة، والعواطف الجياشة الحية، والمعبرة عن عمق المأساة، ووحشية المعتدي.. وكأنها الشاهد الحي، والمراسل المباشر عما تشهده هذه القضية من مؤامرات، ومكائد، فلون دم الثمانينات من القرن الماضي (العشرين)، هو نفسه لون دم الظلم والقهر الذي يصبغ القرن الواحد والعشرين..في نهاية عشريته الأولى في العدوان على غزة. وإن الأمل مازال يسكن النفوس المؤمنة بموعود الله الآتي لا محالة، ونصره المتحقق بإذنه تعالى ■